مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية محكمة (معتمدة) شهرية

يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

العدد الثالث والستون (مايو ٢٠٢١)

الترقيم الدولي: (2536-9504)

الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

لا يسمح إطلاقا بترجمة هذه الدورية إلى أية لغة أخرى، أو إعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية، أو غيرها من الوسائل، دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من مركز بحوث الشرق الأوسط.

All rights reserved. This Periodical is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from The Middle East Research Center.

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة

متخصصة

في شئون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (*ARCI*) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت *Clarivate* الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (*ARCIf*) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد الثالث والستون - مايو ٢٠٢١

تصدر شهريًّا

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط (مجلة مُعتمدة)
دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة (اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ الدكتور / هشام تمراز
نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع وتنمية البيئة
ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / أشرف مؤنس
مدير مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. محمد عبد الوهاب (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. حمدنا الله مصطفى (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. طارق منصور (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. محمد عبدالسلام (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. وجيه عبد الصادق عتيق (جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. أحمد عبد العال سليم (جامعة حلوان - مصر)
أ.د. سلامة العطار (جامعة عين شمس - مصر)
لواء د. هشام الحلبي (أكاديمية ناصر العسكرية العليا - مصر)
أ.د. محمد يوسف القريشي (جامعة تكريت - العراق)
أ.د. عامر جادالله أبو جبلة (جامعة مؤتة - الأردن)
أ.د. نبيلة عبد الشكور حساني (جامعة الجزائر٢ - الجزائر)

إشراف إداري
أ/ عبير عبدالمنعم
أمين المركز

المحرر الفني
أ/ ياسر عبد العزيز
رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني
أ/ هند علي حسن وحدة الدعم الفني
أ/ رانيا محمد صلاح وحدة الدعم الفني

سكرتارية التحرير
أ/ نهال نوار رئيس وحدة البحوث العلمية
أ/ ناهد مبارز رئيس وحدة النشر
أ/ راندا نوار وحدة النشر
أ/ زينب أحمد وحدة النشر
أ/ شيماء بكر وحدة النشر

تدقيق ومراجعة لغوية
د. تامر سعد محمود

تصميم الغلاف أ.د. وائل القاضي

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: أ.د. أشرف مؤنس، رئيس التحرير
البريد الإلكتروني للمجلة: Email: middle-east2017@hotmail.com

• وسائل التواصل:
جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566
تليفون: 24662703 (202+) فاكس: 24854139 (202+) (موقع المجلة موبايل واتساب): 01098805129(2+)
ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت للأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير أ.د. أشرف مؤنس

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
- أ.د. أحمد الشربيني عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. السيد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر رئيس قسم التاريخ السابق - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أيمن فؤاد سيد رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
- أ.د. جمال شفيق أحمد محمد عامر كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حمدي عبد الرحمن كلية الحقوق - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حنان كامل متولي وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. صالح حسن المسلوت رئيس قسم التاريخ والحضارة الأسبق - كلية اللغة العربية
  فرع الزقازيق - جامعة الأزهر – مصر
  وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
- أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة كلية الآداب - جامعة المنيا،
  ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
- أ.د. عاصم الدسوقي عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
- أ.د. عبد الحميد شلبي كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د. عفاف سيد صبره كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د.عفيفي محمود إبراهيم عبدالله كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
- أ.د. فتحي الشرقاوي كلية الآداب - نائب رئيس جامعة عين شمس السابق - مصر
- أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
- أ.د. محمد السعيد أحمد كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- لواء/ محمد عبد المقصود رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
- أ.د. محمد مؤنس عوض كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
  قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
- أ.د. مصطفى محمد البغدادي كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. نبيل السيد الطوخي كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
- أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد ٦٣

عنـوان البحـــث	الصفحـــة
١- **صلاح الدين الأيوبي في رؤية المؤرخين الأقباط المحدثين (١١٣٨-١١٩٣م) نماذج مختارة** ..... أ.د. محمد مؤنس عوض	١ – ٢٨
٢- **درب زبيدة من واقع رحلة ابن جبير** ..... د. نواف عبد العزيز الجحمة	٢٩ – ٥٦
٣- **التناص في شعر العباس بن الأحنف** ..... أ.م.د. سوسن صائب المعاضيدي	٥٧ – ٧٦
٤- **الأبعاد الجغرافية للإرهاب وسبل مكافحته فى القارة الأفريقية (دراسة جغرافية)** ..... د. منى صبحى نور الدين	٧٧ – ١٨٠
٥- **المختلف النحوي عند ابن هشام مسألتان للمناقشة** ..... م. ناهدة غازي علوان	١٨١ – ١٩٤
٦- **النشوء التأريخي لموجات الاتجاه النسوي** ..... الباحثة/ زمن كريم حسن	١٩٥– ٢٣٢
٧- **منشأ الحقائق والاعتباريات «دراسة على وفق رؤية العلامة الطباطبائي»** ..... م. عقيل رحيم جرو الساعدي & أ.د. عبد الكريم سلمان محمد الشمري	٢٣٣ – ٢٥٨
٨- **الأخلاق في العصر الهلينستي «المدرسة الإبيقورية نموذجًا»** ..... أ.م. سعد عبد الواحد عبدالله	٢٥٩ – ٢٨٠

تابع محتويات العدد ٦٣

عنــوان البحـــث	الصفحـــة
٩- السارد في الخبر الصحفي وتبئير النص	**٢٨١ – ٣٠٦**
م.م. نزار عبدالغفار رسن & أ.د. حمدان خضر سالم	
١٠- القراءة التأويلية لنص العرض في مسرح الصورة	**٣٠٧ – ٣٤٤**
م.د. حيدر حسن عبيد & الباحث/ لطيف عيدان صبح	
١١- شعرية الثيمة التاريخية في النص المسرحي	**٣٤٥ – ٣٩٦**
م.د. محمد مهدي حسون & م.م. سهى إياد إبراهيم	
١٢- برنامج تعليمي مقترح قائم عن توظيف تقنيات تكنولوجيا التعليم وأثرها في تنمية وتنشيط الذاكرة والإدراك البصري لتدريس مادة المنظور	**٣٩٧ – ٤٣٨**
م.د. محمد عبدالله غيدان	

صلاح الدين الأيوبي في رؤية المؤرخين الأقباط المحدثين

(١١٣٨-١١٩٣م)

نماذج مختارة

Saladin through vision of modern Egyptian Coptic historians

أ.د. محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطى- جامعة الشارقة

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

لدينا عدد من المؤرخين الأقباط المحدثين البارزين فى مجال تاريخ الحروب الصليبية مثل جوزيف نسيم يوسف، وإسحاق عبيد، وفايز نجيب إسكندر.

هذا البحث، يسلط الضوء على كتاباتهم عن صلاح الدين الأيوبي القائد السلم الأشهر عصر الحروب الصليبية.

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Abstract:

We have several modern Egyptian Coptic historians in the field if the crusades such as joseph Naseem usef , Isaac Ebeid and Fayez Najeeb Alexander.

This paper focuses on their writings about Saladin the most famous Moslem leader in age of the crusades**.**

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة رؤية المؤرخين الأقباط المحدثين لصلاح الدين الأيوبي، من أجل إدراك كيف قيموا ذلك القائد البارز عصر الحروب الصليبية، وذلك ضمن إسهام المدرسة التاريخية المصرية.

واقع الأمر تحتل كتابات المؤرخين الأقباط أهمية بالغة لعدة اعتبارات تتمثل في التالي:

أولاً- إنها جاءت من مؤرخين كبار احتلوا مكانة بارزة بين المؤرخين المصريين المحدثين، وصارت لهم أهميتهم على المستويين العربي والدولي، وبالتالي فإن ما ذكروه عن ذلك القائد يعد بمثابة شهادة للتاريخ عن مرحلة بالغة الأهمية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى.

ثانيًا- تعد شهاداتهم على صلاح الدين دليلاً على أن الموضوعية العلمية الواجبة والملزمة هي التي وجهتهم من أجل إنصافه وكشف مدى ما تمتع به من تحضر مقارنة بما كان عليه الغرب الأوروبي من روح متعصبة ضد كل من هو غير مسيحي كاثوليكي يتبع كنيسة روما.

بصفة عامة سيتم تسليط الضوء على كتابات ثلاثة من المؤرخين الأقباط البارزين، على اعتبارهم نماذج مختارة وهم:

أ.د. إسحاق عبيد[١]، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب – جامعة عين شمس.

أ.د. جوزيف نسيم يوسف[٢]، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

أ.د. فايز نجيب إسكندر[٣]، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة بنها.

أما بالنسبة للأستاذ الدكتور إسحاق عبيد، فنجده ذلك المؤرخ البارز الذي سلط

الضوء على حقيقة المشروع الصليبي من خلال دراسته الرائدة بعنوان: «**روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين**»، وقد صدر بالقاهرة عام ١٩٧٠م، حيث كشف عن حقيقة الحركة الصليبية من خلال الغزو الصليبي للعاصمة البيزنطية عام ١٢٠٤م في أثناء الحملة الصليبية الرابعة، وما صاحب ذلك من قتل وسلب ونهب وتدمير لحق بها.

تجدر الإشارة إلى أن مصادرنا عن رؤيته لصلاح الدين الأيوبي تتمثل في حوارات ممتدة مع كاتب هذه السطور، بالإضافة إلى تقديمه لكتابي بعنوان: «**من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م) – دراسة لرؤية المؤرخين الغربيين المحدثين**» [٤]، وكذلك مشاركته في حلقات عن الحروب الصليبية على قناة الجزيرة الوثائقية[٥]، ولا ريب في أن التسجيل التلفزيوني صار مادة تاريخية موثقة صوتًا وصورة.

ومما يذكر هنا، حديثي معه عقب عودتي من زيارة ضريح ذلك الفارس الأسطوري بدمشق في يوليو عام ٢٠١٠م، وقد اتصلت به كي أخبره بذلك، فقال لي حرفيًا: «**صلاح الدين الأيوبي لا نظير له في التاريخ، ويتفوق على كبار مشاهير قادة الغرب مثل الإسكندر الكبير** Alexander The Great»[٦]، مما دل على تقديره لذلك القائد البارز.

كما اشترك الأستاذ الدكتور إسحاق عبيد في ندوة تاريخية عقدت بالكويت عام ١٩٨٧م عن الحروب الصليبية، وفيها أورد ما اتصل بتعصب غزاة الغرب في العصور الوسطى، وقارن بينهم وبين فارس الإسلام النبيل التسامح الذي دخل بيت المقدس فاتحًا في ٢ أكتوبر عام ١١٨٧م[٧] دون إراقة قطرة دماء صليبية واحدة في عصر اشتهر بسفك الدماء.

أما تقديمه لكتابي عن التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، فهذا هو نصه:

«إننا مهما قلنا أو قال الآخرون عن البطل الفارس صلاح الدين الأيوبي، فلن

نوفيه حقه؛ إذ إنه عاش فارسًا خلوقًا. شهمًا حتى مع أعدائه، ويكفي أن نذكر القارئ الكريم بأن هذا البطل دفع من ماله الخاص فدية لأسرى الصليبيين بعد تحرير مدينة بيت المقدس. كما لا نغفل قصة المرأة الفرنجية التي كانت تولول على طفلها الرضيع. فأمسك بيدها وطاف معها حتى عثر على الطفل المفقود. وأرجعه إلى أمه الباكية، وهنا ركعت هذه السيدة عند قدمي صلاح الدين، وصاحت ليت ملوكنا في الغرب يتحلون بأخلاقك أيها السلطان العظيم.

ويسعدني أن أعترف بأنني شديد الحماس والإعجاب بشخصية ذلك البطل العظيم الذي يعد قدوة في الفروسية الإسلامية إلى درجة أن بعض الإيطاليين وآخرين من أهل الغرب الأوربي أسموا أبناءهم باسم صلاح الدين»[٨].

يضاف إلى ذلك، أدلى ذلك المؤرخ البارز برأيه في صلاح الدين الأيوبي في حلقات الحروب الصليبية ذات الأربع أجزاء ضمن فعاليات قناة الجزيرة الوثائقية، وفيها أشار إلى تلك الحادثة التي أوردها القاضي بهاء الدين بن شداد(ت ١٢٢٦م) مؤلف كتاب «**النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**»، ومفاده أن امرأة صليبية تم خطف ابنها خلال أحداث ما عرف بالحملة الثالثة (١١٨٩-١١٩٢م)، والتاع قلبها عليه؛ فنصحها الصليبيون أنفسهم بالذهاب إلى السلطان صاحب القلب الرحيم، فاتجهت إليه طالبة منه البحث عن الطفل، وهو ما تم فعلاً، فبكت عند لقائها به، وأخذت تدعو للسلطان الذي بكى شخصيًا، وكذلك من حضر تلك الواقعة[٩].

لقد أشاد الأستاذ الدكتور إسحاق عبيد بإنسانية صلاح الدين، وأضاف أن من الأوربيين المعاصرين من كان يتمنى أن تكون أخلاق ملوكهم مثل أخلاق ذلك السلطان الأيوبي الذي طبقت شهرته الآفاق.

تلك كانت رؤية المؤرخ البارز المذكور التي كانت شديدة التعاطف مع فارس الإسلام عصر الحروب الصليبية.

أما المؤرخ الرائد جوزيف نسيم يوسف؛ فنجده قد خص صلاح الدين الأيوبي ببحث قيم بعنوان: «**معركة حطين خلفياتها ودلالاتها**»، وقد حلل فيه المعركة المذكورة من خلال المقدمات والأحداث والنتائج، دون أن يلهث وراء الأحداث المعروفة سلفًا، بل لجأ إلى التحليل.

لقد أدرك ذلك المؤرخ البارز أهمية حطين في حلبة الصراع الإسلامي–الصليبي، وفي ذلك قرر: «تعتبر معركة حطين من أكبر المعارك في تاريخ الحروب الصليبية، إن لم تكن أكبرها على الإطلاق. ولم تكن هذه المعركة وليدة يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ٥٨٣م (في يوليو ١١٨٧م)، وإنما كانت نهاية طبيعية وحتمية لظروف وعوامل عديدة سبقتها بعشرات من السنين»(١٠).

من جهة أخرى عندما تناول خلفيات تلك المعركة أشار إلى عدة ظواهر صاحبت الوجود الصليبي في بلاد الشام وحددها على النحو التالي:

الظاهرة الأولى: ضعف الإمكانات البشرية.

الظاهرة الثانية: ضآلة الموارد المالية.

الظاهرة الثالثة: الصراع بين رجال السلك الكهنوتي والعلمانيين وما يعنيه.

الظاهرة الرابعة: الزيجات السياسية.

الظاهرة الخامسة: الفرنج القدامى المتمشرقون، والفرنج الجدد المتحمسون.

الظاهرة السادسة: الجماعات الرهبانية العسكرية والجاليات البحرية الإيطالية.

الظاهرة السابعة: مشاكل الإمارات الفرنجية في الشام.

الظاهرة الثامنة: سياسة الحكام الصليبيين حيال العرب الخاضعين لهم(١١).

واقع الأمر، كان جوزيف نسيم يوسف محقًا عندما أدرك ضرورة دراسة معركة حطين من خلفياتها خاصة ما اتصل بأوضاع الصليبيين أنفسهم وهي التي

أدت بهم إلى الهزيمة في حطين دون أن نغفل أهمية العوامل الخاصة بالمسلمين فيما يتصل بالجهاد ضد الغزاة، وكفاءة الجيش الأيوبي الذي امتلك القدرة على تغيير جغرافية المنطقة السياسية.

في تصوري، إن هناك مشكلات أخرى واجهت الصليبيين في الشرق، ولم يجدوا لها حلاً، خاصة عدم مشروعية وجودهم في المنطقة؛ إذ قدموا إليها كغزاة غرباء وخرجوا منها غزاة مطرودين، وطوال نحو قرنين من الزمان لم يتمكنوا من الانصهار مع الشعوب التي أخضعوها بقوة السلاح، وظلت تلك الشعوب تناصبهم العداء.

كذلك لا نغفل اعتماد الصليبيين في الشرق على الغرب الأوروبي، وبالتالي ظل وجودهم لا يكتمل نضجه، وهكذا عندما شُغل ذلك الغرب بمشاكله الخاصة. كان ذلك عاملاً من عوامل ضعف الوجود الصليبي[١٢]، وقد حدث هذا في وقت حكم المسلمين قادة أخلصوا للجهاد.

من ناحية أخرى، حرص جوزيف نسيم يوسف على تقسيم تاريخ صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين إلى ثلاث مراحل، وفي ذلك أورد ما نصه: «قد مر هذا الجهاد بثلاث مراحل تقع معركة حطين في المرحلة الثالثة والأخيرة منه، المرحلة الأولى (١١٧١-١١٧٩م) كانت مرحلة إعداد ومناورات، وقد بدأت منذ اليوم الأول الذي ولى فيه الملك على مصر، عندما حاصر قلعة الشوبك (١١٧١م) الواقعة في طريق القوافل بين الشام ومصر، ولكنه لم ينجح في الاستيلاء عليها لدفاع الفرنج عنها. وفي أكتوبر (١١٧٧م) التقى أمام الرملة بأحد زعماء الفرنج، وهو أرناط صاحب الكرك، ولكنه انهزم أمام حصن بيت جبرين. وفي خريف (١١٧٧م) انتصرت جيوشه على الصليبيين في موقعة مرج عيون، وإن لم تخرج الفرنج من معقلهم في بيت المقدس ومن البيوت الصليبية الأخرى في الشام.

وبمرج عيون تنتهي المرحلة الأولى لتبدأ المرحلة الثانية من جهاد صلاح

الدين (١١٨٢–١١٨٧م) وكانت قد أثارته محاولات أرناط تخريب مكة والمدينة، وأوغرت صدور المسلمين عند الفرنج، فقام بحملات منظمة ضدهم، وهاجمهم في معاقلهم مثل عين جالوت والكرك فيما بين عامي (١١٨٣م و١١٨٦م)، بحيث لم يترك لهم سبيلاً للراحة. وتنتهي هذه المرحلة بمحاولة غير ناجحة لصلاح الدين في حصار الكرك في أوائل (١١٨٧م) بقصد الاستيلاء عليها.

تأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة والأخيرة من جهاده وهي الحرب الهجومية: ففي ٢ يوليو (١١٨٧م) استولى صلاح الدين على طبرية...» [١٣].

واقع الأمر، مع تقديري لتلك التقسيمات إلا إننا علينا إدراك أن حملة أرناط على الحجاز لم تستهدف مكة المكرمة لبعد المسافة ولعدم امتلاكه لأية إمكانات تؤهله لمهاجمتها.

كما أن معركة حطين لم تكن نهاية المرحلة الثالثة المشار إليها، بل من بعدها حدثت أحداث كبرى في صورة ما عرف اصطلاحًا بالحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩–١١٩٢م) [١٤]، وهي أكبر حملات القرن الثاني عشر الميلادي.

من زاوية أخرى، لم تكن هزيمة صلاح الدين عام (١١٧٧م) أمام بيت جبرين، بل عند تل الجزر، أو ما عرف لدى المصادر الصليبية بمونت جيسارد Montgisard [١٥].

أضف إلى ذلك، أشار جوزيف نسيم يوسف إلى أهمية معركة حطين وفي ذلك قال: «لقد اعتبرت معركة حطين واستعادة صلاح الدين لمدينة بيت المقدس من الفرنج، حدثًا مهمًا في تاريخ الحركة الصليبية بصفة عامة، وفي التاريخ الإسلامي على وجه الخصوص، أفاض في الحديث عنه المؤرخون المسلمون مثل: ابن شداد، وعماد الدين الأصفهاني، وابن الأثير، والمقريزي. كما تكلم عنه بحرارة المؤرخون اللاتينيون مثل: جاك دي فتري، ووليم الصوري...» [١٦].

من الممكن الاختلاف مع المؤرخ الراحل فيما يتصل بإشارته إلى تناول وليم الصوري لمعركة حطين، لأمر يسير؛ إذ إنه توفي عام ١١٨٦م قبل حدوثها، وقد توقف تاريخه عند ذلك العام، لذلك لم يشر إليها، ومع ذلك فتاريخه يعد مصدرًا لدراسة تاريخ الصليبيين من الداخل فيما قبل المعركة المذكورة.

من ناحية أخرى، حلل الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف نتائج بحثه في معركة حطين، وتوصل إلى النقاط المحورية التالية:

أولاً – إن الصراع بين صلاح الدين والصليبيين الذي انتهى بانتصار حطين، هو حلقة من تلك السلسلة الطويلة من الصراع بين العالمين العربي الإسلامي والأوروبي المسيحي الذي امتد قرابة ألف عام منذ ظهور الإسلام في العقود الأولى من القرن السابع وحتى بدايات القرن السادس عشر الميلادي»[١٧].

ومن الممكن القول بأن التحديد المذكور لا ينطبق على الواقع التاريخي لظاهرة الحروب الصليبية؛ إذ إنها مستمرة دونما توقف ولا يمكن جعلها ممتدة إلى القرن السادس عشر الميلادي فقط، ولا تزال الروح الصليبية توجه قطاعات عديدة في الغرب نتيجة سوء الفهم المتعمد تجاه الإسلام وأهله.

ثانيًا – رأى المؤرخ المذكور أن صراع المسلمين مع الصليبيين يؤكد أنه «صراع سياسي وحضاري بين قوتين عظيمتين، وبين حضارتين مختلفتين كل منهما تحاول أن تفرض نفسها على الأخرى»، ومع تقديري التام لذلك التصور، إلا إنه من الضرورة بمكان الإشارة إلى عدم وجود أية ندية حضارية بين الجانبين؛ إذ كان المسلمون أكثر حضارة، وقد انتصر الصليبيون عليهم عسكريًّا إلا إنهم هزموا بسلاح الحضارة الإسلامية لذلك من المنطقي القول أنه صراع عسكري سياسي تم حسمه في نهاية المطاف، نتيجة تفوق الحضارة الإسلامية[١٨]، ولا نغفل أن مرحلة الحروب الصليبية في بلاد الشام كانت من معابر تلك الحضارة إلى أوروبا العصور الوسطى، مع عدم

إغفال أهمية المعابر الأخرى، مثل الأندلس، وصقلية، والبلقان.

ثالثًا– تأكد للمسلمين أن الوحدة هي الوسيلة المثلى لمواجهة الغزاة القادمين من الغرب الأوروبي، وقد سعى صلاح الدين إليها ليقينه بمحوريتها وجاء دوره مكملاً لمرحلة سابقة ومقدمة لمرحلة قادمة من تاريخ تلك الوحدة.

رابعًا– كانت مملكة بيت المقدس الصليبية بمثابة «دولة» تعاني من التشرذم والتمزق والفوضى والاضطراب، وقد ذكر ما نصه: «إن الوجود اللاتيني في الأراضي المقدسة كان يشكل ومنذ البداية «دولة» ليس لها مقومات الدول، كانت مسرحًا للفوضى والاضطراب والمشاكل، ونهبًا للمحن والكوارث، فقد ظل وجودًا مهتزًا ضعيفًا مفككًا تعصف به الرياح من كل جانب: رياح التمزق والتفسخ من داخله، ورياح اليقظة والصحوة الإسلامية من خارجه، ولهذا كان مصيره إلى زوال وجاءت ضربة حطين لتؤدي هذا الدور. وكان سقوط بقية المعاقل اللاتينية في الشام مسألة وقت لا أكثر ولا أقل»[١٩].

من الممكن التعليق على الفقرة المذكورة من خلال التالي:

أولاً– ينبغي ألا يُفهم من الإشارة المذكورة أن تاريخ الصليبيين كان كله سلسلة من الضعف والانهيار، وإلا لما استمروا حتى عام ١٢٩١م، بل الأقرب إلى الواقع التاريخي أنه بعد عام ١١٧٤م وهو عام وفاة الملك أمالريك الأول Amairic I، دخلت المملكة الصليبية في مرحلة متزايدة من الضعف، أوصلت الصليبيين إلى كارثة حطين عام ١١٧٧م.

ثانيًا– ذكر المؤرخ البارز المذكور ما نصه: «كان سقوط بقية المعاقل اللاتينية في الشام مسألة وقت لا أكثر ولا أقل»، والواقع، إننا مع إدراكنا لمحورية معركة حطين باعتبارها معركة فاصلة إلا إن الوجود الصليبي استمر في بلاد الشام من بعدها عام ١١٨٧م إلى ١٢٩١م؛ أي ما زاد على قرن من عمر الزمان، وهو أمر

يؤكد لنا أن الوجود الصليبي ظل قائمًا بفضل الدعم الأوروبي ماليًّا وبشريًّا، ودخول المسلمين في صراعات سياسية، وهو أمر لاحظناه عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي، وانقسام دولته بين أبنائه.

هكذا، أدرك المؤرخ البارز أهمية دور صلاح الدين الأيوبي في تاريخ الصراع الإسلامي – الصليبي، ولا أدل على ذلك من تخصيصه لبحث عن معركة حطين الحاسمة عام ١١٨٧م.

تلك رؤية الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف لذلك القائد.

أما المؤرخ البارز الأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر، فقد امتاز بإعداده لدراستين على جانب كبير من الأهمية هما:

– تسامح صلاح الدين مع الصليبيين أثناء حرب تحرير القدس(٢٠).

– نيكيتاس خونياتس، واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين(٢١).

وقد نشر البحثين المذكورين ضمن كتابه بعنوان: «**العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**»، ط. المنصورة ب.ت.

بصفة عامة يُعد الأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر أكثر مؤرخي مصر الأقباط كتابة عن ذلك الفارس، وقد سعى إلى إنصافه من خلال نصوص المصادر الصليبية والبيزنطية ذاتها، وقد أفاده إجادته للفرنسية القديمة في المجال المذكور.

لقد أدرك ذلك المؤرخ الفارق الشاسع بين غزو الصليبيين لبيت المقدس عام ١٠٩٩م، وفتح صلاح الدين الأيوبي لها عام ١١٨٧م، وفي هذا الصدد ذكر ما نصه: «لا يستطيع مؤرخ أن يمر بحادث استرداد صلاح الدين لبيت المقدس دون أن يقف وقفة قصيرة ليعقد مقارنة بين صورتين متقابلتين متعارضتين: صورة بيت المقدس عندما استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، وصورته عندما استرده صلاح

الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ففي الصورة الأولى نجد الصليبيين يخربون ويهدمون ويقتلون سكان المدينة من المسلمين ويذبحونهم ذبحًا. وفي الصورة الثانية نجد أن صلاح الدين يحمي الأرواح ويبجل رجال الدين المسيحي، ويكرم الخفائر من النساء، ويصون المباني المقدسة، بل ويرممها، ويأمر بإصلاحها، فقد كان متسامحًا كما علمه الإسلام، يحب العفو عن الخصم وهو القادر على الفتك به»(٢٢).

لقد أصاب ذلك المؤرخ كبد الحقيقة، عندما أدرك الفارق بين الطرفين وكيف كان ذلك الفارس متسامحًا ونبيلاً في عصر لطخه الصليبيون بالدماء، حيث لا يكتب تاريخهم في الشرق دون الدماء، ويكفي للتدليل على ذلك: مذبحة بيت المقدس(٢٣) ١٥–٢٥ يوليو ١٠٩٩م، حيث تم الفتك بعشرات الآلاف من المسلمين وكانت خيول الصليبيين تخوض في برك من الدماء من خلال اعتراف المؤرخين الصليبيين المعاصرين أنفسهم.

لقد وجد فايز نجيب إسكندر تحليلاً لذلك في الفارق بين الأمرين من خلال البربرية والحضارة وفي ذلك قال: «... فهذا الفارق الكبير لا يفسره إلا الاختلاف في مدى تحضر المسلمين وقادتهم من ناحية، وبين الصليبيين ونبلائهم من ناحية أخرى»(٢٤).

لقد حرص ذلك المؤرخ على تدعيم حديثه عن تسامح صلاح الدين من خلال نصوص المؤرخين الصليبيين المعاصرين، على اعتبار أن شهادة الأعداء هي خير شهادة، وفي ذلك ذكر ما نصه: «أسهب المؤرخون المعاصرون في الإشادة بسماحة صلاح الدين ونبله ورحمته بالصليبيين حين استولى على بيت المقدس، وقارنوه بالصليبيين حين دخلوه يخوضون في دماء المسلمين، فقد ذكر صاحب حولية هرقل Chronique D'Eracle؛ وهي إحدى الحوليات اللاتينية المعاصرة للأحداث أنه: «لم تتجل عظمة صلاح الدين أبدًا مثلما تجلت عند تسليم المدينة الخالدة»(٢٥).

لا نغفل هنا ملاحظة أن مؤرخ الصليبيين البارز وليم الصوري William of

Tyre [٢٦] أشاد به عندما وصفه بأنه فارس شجاع في الحرب حكيم، قدير، كريم إلى درجة السخاء، يملك روح المبادرة [٢٧]، مما أكد على أن ذلك القائد استطاع بجدارة انتزاع عبارات المديح من جانب المؤرخين الصليبيين أنفسهم الذين أكدوا واقعًا معاشًا لا حظوه دون أن يبالغوا لأنه في الأصل كان عدوًا للصليبيين.

في هذا الشأن، قدم العديد من الأمثلة الدالة على تسامح صلاح الدين الأيوبي من خلال شهادات صليبية وفي ذلك أورد ما نصه:

«تسامح معهم إلى أبعد الحدود، فلم يلزم شروط الصلح بالنسبة للعاجزين وتغلبت عليه طبيعته السمحة ورحمته حين أمر بإطلاق سراح كل شيخ وامرأة عجوز دون مقابل، أما اليتامى والشيوخ والأرامل، فلم يكتف بإطلاق سراحهم دون فداء، بل منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص»[٢٨].

لقد أكدت الإشارة المذكورة، مدى ما تمتع به ذلك السلطان من تسامح وكرم، وهذه هي المرة الأولى في عصر الحروب الصليبية التي نجد فيها قائدًا يقدم ماله الخاص من أجل مساعدة أسراه الذين أطلق سراحهم، ولا ريب في ذلك كان له أكبر الأثر على نفوس أعدائه الذين أحاطوه بتقدير واحترام غير مسبوقين.

حرص فايز نجيب إسكندر في تقديم الأمثلة الدالة على تسامح ذلك القائد وقد أشار إلى الآتي:

أولاً – إن بعض الصليبيين كانوا قد تخلوا عن حمل أثاثهم وأحمالهم الثمينة مفضلين عليها حمل والديهم المتقدمين في السن أو المرضى، وقد تأثر صلاح الدين الأيوبي بما رآه، ولذلك نجده قد صرح لعشرة من عناصر الاسبتارية Hospitallers وهم الذين كانت لهم مستشفاهم في بيت المقدس. لرعاية الحجاج والمرضى، وصرح لهم بالبقاء من أجل العناية بالمرضى والطاعنين في السن الذين لم يتمكنوا من أن يلحقوا بأولئك الذين غادروها إلى مناطق أخرى من بلاد

الشام كانت لا تزال خاضعة للصليبيين[٢٩].

تفيد الإشارة المذكورة، بأن صلاح الدين الأيوبي وجه عداءه لعناصر الفرسان من الاسبتارية عقب معركة حطين الفاصلة في ٤ يوليو ١١٨٧م [٣٠]، وأمر بإعدامهم نظرًا لاشتراكهم من قبل في مؤامرة الفارس الصليبي المتعصب رينو دي شاتيون[٦] [٣١] Renauld de chatillon (أرناط) على الحجاز[٣٢]، أما العناصر الأخرى ذات الصفة الطيبة فكان مقدرًا لها كما اتضح مما أورده ذلك المؤرخ.

ثانيًا– عندما التمس البطريرك هرقل[٣٣] منه إطلاق سراح (٥٠٠) من الفقراء المسيحيين وافق ذلك الفارس النبيل على ذلك[٣٤].

ثالثًا– وهب ذلك السلطان القائد الصليبي باليان الذي قاد مقاومة الصليبيين ضد المسلمين، وهبه (٥٠٠) أسير[٣٥].

رابعًا– وافق صلاح الدين لأخيه العادل أبو بكر على أن يطلق سراح (١٠٠٠) أسير من فقراء الصليبيين[٣٦].

خامسًا– أعتق صلاح الدين (٧٠٠) أسير، ثم من بعد ذلك (٥٠٠) آخرين[٣٧].

إن كافة تلك الإشارات تدل دلالة وضاحة على أننا أمام قائد أبعد ما يكون عن القسوة، وتمكن بالفعل من غزو قلوب أعدائه من الصليبيين، فوقع في قلوبهم موقع الإعجاب والانبهار فنسجوا حوله أسطورة[٣٨].

كما خصص مؤرخنا جزءًا من بحثه عن موقف صلاح الدين الأيوبي من المرأة، وقدم في ذلك ما دل على أنها كانت نقطة ضعفه الإنساني الذي هو في الحقيقة دليل على قوته وعجزه عن أن يكون قاسيًا!!، وفي ذلك قال: «كانت الأميرة سيبيل Sybel [٣٩] ملكة القدس وزوجة الملك جي لوسينيان الأسير، موجودة في بيت المقدس، فطلبت من صلاح الدين السماح لها بمصاحبة زوجها في الأسر في نابلس لتقيم إلى جانبه، فسمح لها بذلك. وأطلق مالها وحشمها، وحتى أرملة أرناط، صاحب الكرك، الذي كان سوط عذاب على المسلمين، والذي أرداه السلطان قتيلاً غداة موقعة

حطين، طمعت في كرمه، فشفعت عنده في ولدها الأسير، فاشترط أن يكون جزاء ذلك تسليم حصن الكرك، غير أن الصليبيين، أبوا ذلك، فأبقاه في أسره، ولكنه أطلق سراحها وسراح من معها، فخرجوا بأموالهم، وأطلق سراح ابنها فيما بعد، بعد استيلاء العادل على الكرك سنة ٥٨٤هـ والشوبك سنة ٥٨٥هـ"[٤٠].

تفيد الإشارة المذكورة في الخروج بالدلالات التالية:

أولاً- كان صلاح الدين الأيوبي يطبق ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ئۈ ئې ئې ئى ئى ﴾، فإذا كان قد قتل أرناط لما قام به من جرائم ضد المسلمين، إلا إنه كان رحيمًا مع زوجته.

ثانيًا- لم يكن تسامح صلاح الدين مع الصليبيين ضعفًا، بل من خلال القوة ورغبته في فتح صفحة جديدة حتى مع الأعداء الذين سفكوا دماء المسلمين بغزارة من قبل.

وأصل الأستاذ الدكتور نجيب إسكندر إشاراته عن تسامح ونبل بطل حطين، حيث قال: «سمح بخروج الملكة ماريا كومنين أرملة عموري الأول وزوجة باليان، أو سمح بحراستها من بيت المقدس حتى طرابلس كما سمح لغيرها بالخروج من المدينة آمنين»[٤١].

تذكر المصادر المعاصرة أن صلاح الدين عامل النساء من الفرنج معاملة لا تصدر عن أرقى حاكم على مر العصور، فقد وزع الصدقات على اليتامى والأرامل منهن، وتناسى السلطان النبيل في هذا الموقف العاطفي قسوة ووحشية الصليبيين في معاملة المسلمين[٤٢].

من ناحية أخرى، حرص ذلك المؤرخ على التأكيد على احترام ذلك السلطان للأماكن المقدسة المسيحية في بيت المقدس، وفي ذلك ذكر ما نصه:

«يتجلى التزام السلطان الأيوبي بروح التسامح تجاه الصليبيين في موقفه من عملية هدم كنيسة القيامة، فقد نادى بعض المسلمين عندئذ بهدمها ومعاملة الصليبيين بمثل ما عاملوا به المسلمين عندما استولوا على بيت المقدس. لكن صلاح الدين

نهرهم عن ذلك، وأمر باحترام الأماكن المقدسة المسيحية في بيت المقدس؛ لأنه عندما فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – القدس في صدر الإسلام، أمرهم على هذا المكان ولم يأمر بهدم البنيان»(٤٣).

من المفترض أن تجربة عمر بن الخطاب كانت ماثلة في ذهن صلاح الدين الأيوبي عندما دخل المدينة المقدسة كذلك سعى مؤرخنا إلى إبراز الفارق الشاسع بين سلوك ذلك القائد وقيادة دينية صليبية بارزة في صورة البطريرك هرقل، وفي ذلك قال:

«مما سجله التاريخ من مظاهر الكرم وسمو الخلق وعظمة النفس أن صلاح الدين سمح لهرقل بطريرك بيت المقدس بالخروج من المدينة حاملاً ما استطاع حمله من الذهب والفضة، ونفائس الكنائس وذخائرها، ولم يدفع غير عشرة دنانير، دون أن يبالي بفقراء الصليبيين الذين لم يجدوا ثمن فدائهم، وهكذا لم يحفل البطريرك ورجال الكنيسة الكاثوليكية إلا بمصالحهم الخاصة»(٤٤).

وقاع الأمر، دل سلوك البطريرك هرقل على مدى أنانيته وجشعه دون أن يبالي بالصليبيين الفقراء الذين كانوا في حاجة ماسة للمال من أجل افتدائهم، ومن المرجح أن ذلك التصرف منه دعم الاتهامات السابقة التي ألصقها مؤرخ الصليبيين البارز وليم الصوري William of Tyre في حوليته تاريخ الأعمال Historia rerum، عندما اتهمه بسوء الخلق والخيانة.

من ناحية أخرى، أورد مؤرخنا شهادة مؤرخ بيزنطي عاشق للقسطنطينية هو نيكيتاس خونياتس(٤٥) Nicetas Choniates الذي عاصر سقوطها في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م.

وفي ذلك أورد ما نصه: «إن المسلمين أكثر رحمة وإنسانية من الصليبيين، فعندما استعادوا بيت المقدس، عاملوا اللاتين – أي الصليبيين – بلطف ورقة، وحافظوا على حريمهم، ولم ينتهكوا، ولم يدنسوا على الإطلاق قبر المسيح وحرصوا

على عدم دفن موتاهم بجواره، هذا بينما في يوم سقوط العاصمة القسطنطينية في قبضة هؤلاء اللصوص من العناصر الصليبية، أسرعوا بنهب المنازل التي كان يقيم فيها الآمنون، وأكرهوا سكانها على إرشادهم على أماكن إخفاء أموالهم، وعاملوا البعض بقسوة وعنف، بينما عاملوا البعض الآخر بلطف إلى أن يتمكنوا من الاستحواذ على أموالهم. ومع ذلك، فقد كان سلاح التهديد والوعيد هو سلاحهم الوحيد لإكراه الجميع على كشف مكان أمواله. فقد عانى الجميع من شراستهم وغطرستهم، وترك المسئولون البيزنطيون حرية مغادرة المدينة لمن يشاء، مما أدى إلى رحيل جموع غفيرة من سكانها، وللاحتماء من البرد القارس، كان الفارون يرتدون معاطف تتسم بالقذارة، كذلك كانت وجوههم شاحبة يكسوها التعب والإرهاق، وعيونهم حمراء تذرف دمًا عوضًا عن الدموع. وكان البعض ينوح على أمواله التي سرقها الصليبيون، أما البعض الآخر فكان يعتقد أن ضياع أمواله لا يستحق الأسى والغضب؛ لأنه كان يبكي بمرارة وحزن على خطف ابنته، أو مقتل زوجته، أو أية خسارة مماثلة»[٤٦].

هكذا، أكد لنا التاريخ وحشية الصليبيين عامي ١٠٩٩م، و١٢٠٤م في بيت المقدس والقسطنطينية على نحو دعم صدق مقولة المؤرخ البريطاني البارز السير ستيفن رنسيمان Sir Steven Runcinan عندما وصف الحروب الصليبية بأنها آخر الغزوات البربرية Last of the Barbarian invasions.

لقد أراد الأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر تدعيم رؤيته التاريخية لتسامح صلاح الدين من خلال التاريخ المقارن، وكذلك من خلال الاستعانة بإشارات المصادر البيزنطية جنبًا إلى جانب مع المصادر الصليبية، وفي تصوري أنه وفق إلى هدفه توفيقًا كبيرًا؛ لأنه جعل نصوص المصادر التاريخية المعاصرة وشهادات أولئك المؤرخين تتحدث دونما قولبة أو اعتساف الأحكام أو الرؤية المسبقة.

لا نغفل كذلك عدم استعانته بأي مؤرخ غربي حديث من أجل إنصاف السلطان الأيوبي؛ إذ أدرك عن قناعة، أن لغة ونصوص المصادر التاريخية المعاصرة

سواء اللاتينية أو البيزنطية وشهادات الأعداء خاصة وقت الحروب من شأنها تقديم الصورة الحقيقية عن ذلك القائد، وقد تمكن باقتدار من إبراز ذلك.

من الملاحظ تأثر فايز نجيب إسكندر بأستاذه المؤرخ الراحل الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف، الذي أنصف بدوره صلاح الدين، وهاجم المشروع الصليبي باعتباره مشروعًا استعماريًّا استيطانيًّا في حقبة العصور الوسطى، كما اتضح لنا من العرض السابق.

زد على ذلك، أراد فايز نجيب إسكندر الربط بين الماضي والحاضر من خلال تأثره بأستاذه الذي سعى إلى توضيح أن المشروع الصهيوني في العصر الحديث ما هو إلا الامتداد الطبيعي للأطماع الأوروبية في العصور الوسطى في صورة الحروب الصليبية وفي ذلك قال: «هكذا يتضح بجلاء أن صلاح الدين لم يكن يحارب دينًا، وإنما يحارب الغزاة الأجانب كما هو حال الشعب الفلسطيني الذي يحارب الغزاة الصهاينة لاستعادة أراضيه المغتصبة، وإعادة القدس عاصمة لدولة فلسطين بإذن الله عز وجل»(٤٧).

هنا يتأكد لنا مدى وعي ذلك المؤرخ البارز في جعل التاريخ متواصلاً بين الماضي والحاضر؛ لكي يكون حافزًا وليس مجرد للتغني بأمجاد الماضي، على نحو دل على محورية قضية فلسطين في العصور الوسطى والعصر الحديث على حد سواء.

تلك رؤية المؤرخ فايز نجيب إسكندر لصلاح الدين الأيوبي.

وبعد، فقد خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً – لقي صلاح الدين الأيوبي تقديرًا خاصًا من المؤرخين الأقباط المحدثين، الذي ساهمت كتاباتهم العلمية الموضوعية في حسر اللثام عن حقيقة المشروع الصليبي الاستعماري في العصور الوسطى بعد أن تستر برداء الدين، وبالتالي جاءت كتاباتهم لتؤكد لنا وقوفهم صفًا واحدًا مع أشقائهم من المؤرخين المصريين

المسلمين المحدثين في مواجهة ذلك المشروع وإبراز جهاد ذلك السلطان ومعه المسلمون ضد الغزاة الصليبيين.

ثانيًا- يعد الأستاذ الدكتور إسحاق عبيد من أكثر أولئك المؤرخين تأييدًا وإعجابًا بصلاح الدين الأيوبي، وقد وضح ذلك من خلال إشادته به في تقديم أحد المؤلفات التاريخية، وكذلك في برامج أعدتها إحدى القنوات الفضائية، إلا إنه لم يخصص عنه كتابًا أو بحثًا مستقلاً عنه.

ثالثًا- اتجه المؤرخ السكندري الرائد الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف إلى تخصيص دراسة مستقلة عن معركة حطين من خلال خلفياتها ودلالاتها، وقد سلط عليها الأضواء الكاشفة، وتم التعرض لها في ثنايا البحث، وبالتالي تأكد لنا أن الأستاذ – وأعني به جوزيف نسيم يوسف، وكذلك تلميذه وهو فايز نجيب إسكندر – اتفقا على تقدير صلاح الدين الأيوبي.

رابعًا- امتاز الأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر باهتمامه بصلاح الدين الأيوبي، فتناوله من خلال بحثين، واعتمد على المصادر الصليبية والبيزنطية من أجل إبراز تسامحه ووحشية الصليبيين وجاءت كتابته في هذا الموضوع على مستوى رفيع من الموضوعية.

ذلك عرض عن صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م) في رؤية المؤرخين الأقباط المحدثين من خلال نماذج مختارة.

الهوامش

(١) –عن إسحاق عبيد انظر: محمد مؤنس عوض دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى) ط. القاهرة ٢٠٣٣م، الحروب الصليبية حركة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠١٤م.(كتابان تكريميان قمت بتحريرهما للمؤرخ البارز). رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر. سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة ٢٠٠٧م.

(٢) –عن جوزيف نسيم يوسف انظر: محمد مؤنس عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، ص١٩٤، ص٢٠٢، الحروب الصليبية في مؤلفات المؤرخين المصريين المحدثين، ط. القاهرة ٢٠١٧م، ص٣٦٠، ص٣٧٥.

(٣)– عن فايز نجيب إسكندر انظر: محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية في مؤلفات المؤرخين المصرين المحدثين، ص٣٧٦، ص٣٩٠.

(٤) –محمد مؤنس عوض، عن التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، دراسة على رؤية المؤرخين الغربيين المحدثين، ط. القاهرة ٢٠١٨م، التقديم.

(٥)– عن ذلك انظر: الحروب الصليبية، ٤ أجزاء، قناة الجزيرة الوثائقية (اشترك في الحقات المذكورة كوكبة من المؤرخين نذكر منهم الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران الأستاذ الدكتور عفاف صبره، الأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم وغيرهم.

(٦)– عن ذلك انظر: محمد مؤنس عوض، رحلة إلى صلاح الدين الأيوبي، ط. القاهرة ٢٠١١م، ص١٢٢، نفسه، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم، ط. القاهرة ٢٠١٤م، ص١٠٧.

(٧) –عن فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ط. بيروت ب،ت، ص٢٢٥، الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، ط. بيروت ١٩٧٩م، ص٣٨٥، ملكوم ليونز وجاكسون، صلاح الدين، ت، على ماضي، مراجعة نقولا زيادة، وفهمي سعد، ط. بيروت ١٩٨١م، ص٣٢٠.

H.Dajani, Some Medieval Accounts of Salah AL-Din's Recovery of Jerusalem (AL-quds). In Studia Palestina, 1988, pp 83-113.

(٨)– محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، ص٦.

(٩) –عن تلك الحادثة انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق أحمد نغش، ط. دمشق ٢٠٠٩م، ص٢٧٥، ص٢٧٦، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم، ص٨٢، ص٨٣.

(١٠)– جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين: خلفياتها ودلالاتها، عالم الفكر، ٣ (٢٠)، العدد (١)،

أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٩م، ص٢٣٥.

(١١)- نفسه، ص٢٤١، ٢٤٥.

(١٢)- عن ذلك بالتفصيل انظر: محمد مؤنس عوض، عوامل إخفاق المشروع الصليبي في القرنين ١٢، ١٣م، ضمن كتاب الحروب الصليبية السياسة، المياه، العقيدة، ط. القاهرة ٢٠٠٠١م، ص٤١، ص٦٧. وقد تطورت المقالة المذكورة من خلال دراسة تلميذتي د. صفاء عثمان، عنها انظر: صفاء عثمان، عوامل فشل المشروع الصليبي في بلاد الشام، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ٢٠١١م.

(١٣)- جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين، ص٢٤٨.

(١٤) -عن الحملة الصليبية الثالثة انظر:

Anbroise, The Crusade of Richard Heart of lion, Trans M.J. Hubert, New York 1943.

Otto of St. Blasion, The Third Crusade From The Chronicle of St. Blasion, in Thatcher, source Book of Medieval History, New York 1903.

Geoffrey of Vinsauf, Crusade of Richard Coeur de Lion, in Chronicles of The Crusades, London 1908.

Richard of Devizes, Crusade of Richard Coeur de Lion, in chronictes of The Crusades, London 1908.

Otto of Freising, The deeds of Frederick Barbarossa, Trans. Charles Christopher Microw, Toronto 1966.

Chronicle of The Third Crusade, A Translation of Itinerarium Peregrinorum et Gesta Regis Ricardi, Trans. Helen Nieholsdn, London 1977.

مصطفى أحمد سعد، الصراع الصليبي الإسلامي في ضوء مدونة المؤرخ أمبرواز – دراسة نقدية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠٨م.

جلال حسني سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط. نابلس – فلسطين ١٩٩٨م. فهيد السبيعي، الحملة الصليبية الثالثة، ط. ابها ١٩٩٠م، طارق البستاني، المعارك بين المسلمين والصليبيين منذ سقوط عكا حتى صلح الرملة (١١٩١-١١٩٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٠م.

(١٥) -عن معركة تل الجزر انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية (تحقيق الشيال) ص١٢١، نظير حسان سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، ط. القاهرة ١٩٥٦م، ص٥٤، ص٥٥، علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م/ ٤٩٢-٥٨٣هـ)، ط. القاهرة ١٩٩٨م، ص٢٢٤، ص٢٢٧، يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك

الأيوبية ==ط. عمان ١٩٨٢م، ص١٢٠، محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ط. بيروت ١٩٨٦م، ص٤١٢.

(١٦)– جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين، ص٢٤٩، وعن جاك دي فتري الذي أشار إليه المؤرخ المذكور انظر:

Jacques de Vitru, History of Jerusalem, Trans. Aubrey Stewart, p.p.T.S., vo1. IX , London 1896. Id, Lettres de Jacques de Vitry, ed. R.B. Hugens, Leiden 1960.

(ترجمها عبد اللطيف عبد الهادي السيد وصدرت تحت عنوان: رسائل جاك دي فتري، دراسات وثائقية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط. الإسكندرية ٢٠٠٥م)، عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحروب الصليبية من خلال كتابات جاك دي فتري خلال النصف الأول من القرن ١٣م، ط. القاهرة ٢٠٠٦م.

محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ٢٠١٥م، ص٤٧٩، ٤٨٠.

(١٧)– جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين، ص٢٥٠.

(١٨) –عن دراسات الحضارة الإسلامية انظر: أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط. القاهرة ١٩٦٤م، إحسان عباس، العرب في صقلية، ط. القاهرة ١٩٥٩م، أحمد سوسه، الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية، ط. بغداد ١٩٧٤م، أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط. القاهرة ١٩٩٥م، أمجد هندي، دور العرب في تقدم علوم الطب. ط. الكويت ١٩٩٧م، برهان زريق، المرأة في الإسلام قراءة معاصرة، ط. ٢٠٠١م، محمد مؤنس عوض، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط. القاهرة ٢٠١٠م.

G.khan, Arabic Papyri Selected From Kalifi Collection, Oxfrd 1992.

Y. Lev, Saladin in Egypt, Leiden 1999.

S.Omer, The Origins and Significance of Funerary Architerture in Islamic Civilization, Kuala Lumpur 2006.

(١٩)– جوزيف نسيم يوسف، معركة حطين، ص٢٥١.

(٢٠) –فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين مع الصليبيين، ص٣٩، ص٥٣.

(٢١)– نفسه، ص٥٥، ص٧٥.

(٢٢) –نفسه، ص٣٩.

(٢٣) –عن مذبحة بيت المقدس عام ١٠٩٩م، انظر:

Anonymous, The deeds of The Franks and other Pilgrims to Jerusalem,

Trans. R. Hill, London 1992, p.51.

Fulcher of Chartres, A History of The Expedition to Terusalew, Trans. Rita Rian, Tennessee 1969 p.122.

وائل عبد الرحيم، القدس في العهدين الفاطمي والأيوبي، ط. عَمَّان ٢٠٠٥م، ص٨٧، ص٨٨.

(٢٤) -فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين، ص٣٩.

(٢٥) -نفسه، ص٤٣.

(٢٦) -عن وليم الصوري انظر:

William of Tyre, A History of deeds done beyond The sea, Trans. E.A. Babcock and A. Krey, 2 vols., New York 1943.

محمد مؤنس عوض وهنادي السيد محمود (محرران)، المؤرخ الصليبي وليم الصوري بين رؤيتين عربية وغربية، ط. القاهرة ٢٠١٧م، عبد الله السويدي. وليم الصوري مؤرخًا للصراع الصليبي الإسلامي خلال المرحلة (١١٧١-١١٨٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الشارقة عام ٢٠١٨م.

M. Hammed, Latin and Muslim Historiography of The Crusades, A comparative Study of William of Tyre and Izz addin Ibn al Athir, Ph.D., University of Pennsylvania 1987.

P. Edbury and J.W. Rowe, William of Tyre Historian of The latin East, Cambridge 1988.

(٢٧) -وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية. ت. سهيل زكار، ج٢، ط. دمشق ١٩٩٠م، ص٩٣٦.

(٢٨)- فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين، ص٤٤.

(٢٩)- نفسه، نفس الصفحة.

(٣٠)- عن معركة حطين انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٦٤م، ص٧٥، ص٧٩.

B. Z. Kedar (ed), The Horns of Hattin, Jerusalem 1992. =

= يوسف سامي اليوسف، حطين، ط. دمشق ١٩٨٨م، مجموعة من الباحثين، ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة ١٩٨٩م. محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص١٥٤، ص١٥٧، سعيد عاشور، حطين وقائع وعبر، العربي، العدد (٣٤٤) يوليو ١٩٨٧م، ص٤٢، ص٤٥، محمد جلال كشك، لمحات عن حطين، ط. القاهرة ١٩٨٥م.

(٣١) –عن رينودي شاتيون انظر:

Peter of Blois, Passio Reginaldis, P.L., 207, 1904, cols. 957-976.

G. Schlumberger, Renauld de Chatillon prince of Antioch, paris 1933.

دراسة قديمة لكنها أساسية.

B. Hamilton, Reynald of Chatillion, The Elephant of Christ, S.C.H., 19, 1978, pp. 97-108.

محمود رزق محمود، العلاقة بين أرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبي حتى موقعة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٧٧م.

(٣٢) –عن حملة رينودي شاتيون على الحجاز انظر: أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين، ج٢، ط. بيروت ب.ت، ص٣٧، ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ج٢. ط. القاهرة ١٩٥٣م، ص١٢٩، ص١٣١.

L. Leiser, The Crusader Raid in The Red Sea 578/1182-3, J.A.R.C.E., 14, 1977. Pp 87-99.

B. Hamilton, The Leper King and his heirs , Baldwin TV and The Crusader Kingdom of Jerusalem, Cambridge 2000, pp. 178-179.

عمر يحيى محمد، من أحداث الحروب الصليبية مغادرة الصليبيين أرناط الفاشلة لغزو الحجاز ٥٧٨هـ/١١٨٢م، التاريخ والمستقبل عدد يوليو ٢٠٠٦م، ص١، ص٦٥.

(٣٣)– عن البطريرك هرقل انظر:

William of Tyre, vol.II. p. 412, p. 451.

B. Kedar, " The patriarch Heraclius", in Outremer Studies in The History of The Crusading Kingdom of Jerusalem, ed. H.E. Mayer, R. Smail, B. Kedar, Jerusalem 1982, pp. 177-204. =

= محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ٢٠١٥م، ص٥٦٠، ص٥٦٢. عز العرب سليمان مخيمر، البطريرك هرقل (١١٨٠–١١٩٠م) ودوره في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية، ط. أسيوط ٢٠١٢م.

(٣٤)– فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين، ص٤٥.

(٣٥)– نفسه، نفس الصفحة.

(٣٦) –نفسه، نفس الصفحة.

(٣٧)– نفسه، نفس الصفحة.

(٣٨)– عن أسطورة صلاح الدين انظر:

M.Jubb, The Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, New York 2000.

كارول هيلنبراند، صلاح الدين: تطور أسطورة غربية، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة ١٩٨٩م. ص٩٦- ص١١٠، سعاد حسين الأصغر، صلاح الدين الأيوبي كما جاء في الـ Novellino، حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس م (٢٩)، عام ١٩٩٣م ص٢-ص١٧، شرين عبده محمد، صورة صلاح الدين الأيوبي في الرواية التاريخية العربية والإنجليزية في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الزقازيق عام ٢٠٠٤م، أحمد درويش، صورة صلاح الدين الأيوبي في الآداب الأوروبية الوسيطة، ط. القاهرة ٢٠١٧م.

(٣٩) –ولدت سيبيل قبل عام ١١٦١م، وهي الإبنة الأكبر للملك الصليبي أمالريك الأول Amalric I (١١٦٣-١١٧٤م) من زوجته أجنيس أوف كورتيناي Agnes of Courtenay. وبعد أن صار بلدوين الرابع Baldwin TV ملكًا عام ١١٧٤م؛ ونظرًا لإصابته بالجزام، فإن ذلك كان معناه أن تتزوج سيبيل لكي ترثه، وبالفعل تزوجت من وليم أوف مونتفرت William of Montferrat، إلا إنه توفي في يونيو عام ١١٧٧م، تاركًا ابنًا سيكون الملك بلدوين الخامس Baldwin V، وفي عيد الفصح لعام ١١٨٠م، تزوجت من جي أوف لوزينيان Guy of Lusignan أو ربما كان ذلك من خلال نصيحة كل من بوهيمند الثالث Bohemond III أمير أنطاكية (١١٦٣-١٢٠١م) ورايمون الثالث Raymond III أمير طرابلس (١١٧٤-١١٨٧م)، وبعد كارثة حطين عام ١١٨٧م، سافرت سيبيل مع زوجها إلى صور، وقد توفيت من جراء المرض في ٢٥ يونيو عام ١١٩٠م، عنها انظر:

A.V. Murray, The Crusades an Encyclopedia, vol. TV, Oxford 2006, p.1104.

(٤٠) –فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين، ص٤٥.

(٤١)– نفسه: ص٤٦.

(٤٢)– نفسه، نفس الصفحة.

(٤٣) –فايز نجيب إسكندر، نيكتياس خونياتس واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين، ص٧٠.

(٤٤)– نفسه، نفس الصفحة.

(٤٥) –عن نيكيتاس خونياتس انظر:

Niketas Choniates, O' City of Byzantium, Trans. Harry Magolias, Detroit

1984.
D. Nicol , A biographical dictionary of the Byzantine Empire, London 1991, pp. 22-23.
محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر المالكة، ط. القاهرة ٢٠٠٧م. ص٥٨، ص٥٩، عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، ط. دمشق ١٩٨٠م، ص٢٦.

(٤٦)– فايز نجيب إسكندر، نيكتياس خونياتس، ص٦٣.

(٤٧)– فايز نجيب إسكندر، تسامح صلاح الدين ص٤٧.

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal (Accredited) Monthly
Issued by Middle East Research Center

Forty-seventh year · Founded in 1974

Vol. 63 May 2021

Issn: 2536-9504

Online Issn :(2735-5233)